جامعة يحيى فارس – المدية –

كليّة العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة

قسم العلوم الإنسانيّة

المقياس: مدخل إلى علوم الإعلام والاتّصال

السّنة: الأولى، جذع مشترك

المحاضرة رقم: 01

المفاهيم اللّغويّة المدرسيّة والأجنبيّة للاتّصال

إعداد الدّكتور: بوزيد رملي

السّنة الجامعيّة: 2023 ـ 2024

تمهيد:

يُعتَبر المنطلق اللّغوي ضرورة لا بدّ منها لفهم وإدراك أيّ مفهوم علمي مهما كان، ذلك أنّه يُشكّل المسار الذي يُوجّه الطّالب لإدراك المفاهيم ومركّباتها وتناولاتها المعرفيّة ومقاصد استغلالها في المجال المعرفي والعملي للتخصّص.

1) المفاهيم اللّغويّة العربيّة للاتّصال:

يرجع مفهوم الاتّصال إلى الفِعل: **اتّصَلَ**، بمعنى: حدوثُ الوَصْلِ، أي وَصَلَ الشّيء بالشّيء، أو الرّبط؛ ومعناه: إيجاد علاقة من نوع معيّن بين شخصين. أو هو: وَصَلَ الشّيء وصولا وتَوَصَّلَ إليه. وله معنى آخر، وهو: البلوغ أو الانتهاء. فوَصَلَ إليه وُصولاً، أي: انتهى إليه وبَلَغه. وهو عكس الانفصال أو القطع... ووَصَلَ بمعنى: اتَّصَلَ، والوَصْلُ ضدّ الهجران. فالاتّصال لغةً أساسه الصِّلة والعلاقة وبلوغ غاية معيّنة من تلك الصِّلة. يقول ابن منظور: " اتّصَلَ الشّيء بالشّيء: لم ينقطع ... ووَصَلَ الشّيء إلى الشّيء وُصولاً وتوصَّلَ إليه: انتهى إليه وبلغه." وقال الفيروز آبادي: "الوُصْلَةُ، بالضمّ: الاتّصال، وكلّ ما اتّصل بشيء، فما بينهما وُصلة." أي أنّ بينهما اتّصالاً؛ وذلك في علاقة هادفة تقتضيها مصلحة الطّرفين.

أمّا كلمة **التّواصل** في اللّغة العربيّة، فهي من الفعل تَواصَلَ، تواصَلْتُ، أَتَواصَلُ، تَواصَلْ، مصدرها: تَواصُلٌ، كقولنا: "تواصَلَ الصّديقان": واصَلَ أحدهما الآخر في اتّفاق ووئام، اجتمعا، اتّفقا. وقولنا: "تواصَلَ الحديثُ حول المائدة": توالى. وكذلك: " تواصلت الأمور": تتابعت ولم تنقطع. ونقول: " تواصُلاً "، خلاف تَصارُماً، و(تَوَصَّلَ) إليه: انتهى إليه وبَلَغه، وتَلَطَّفَ حتّى وَصَلَ إليه، وتَوَسَّلَ وتَقَرَّبَ. يُقال: تَوَصَّلَ إليه بوُصْلَةٍ أو سبب، والمَوْصِلُ: مكان الوصول وموضع الوصل.

الاتّصال في اللّغة العربية هو الوُصْلَةُ بين شيئين. أي علاقة الشّيء بالشّيء. وبالتّالي، فإنّه يحمل دلالات: الوَصل والجمع والرّبط، وهو الاقتران والالتئام والإبلاغ والانتهاء والإعلام. كما يشير إلى رغبة أحد الطّرفين في إقامة علاقة مع الآخر، في حين أنّ الآخر قد يستجيب متفاعلا مع تلك الرّغبة أو قد يرفضها.

تُشير كلمة الاتّصال كذلك إلى مصطلح (البيان) في اللّغة العربيّة، وفي القرآن الكريم إشارات كثيرة إلى البيان، منها قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَانُ، عَلَّمَ القُرْآنَ، خَلَقَ الإنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيانَ.﴾ وقال أيضا: ﴿هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِلمُتَّقِينَ﴾؛ حيث وصف الله سبحانه وتعالى القرآن الكريم بالبيان والإفصاح وبحسن التّفصيل والإيضاح وبجودة الإفهام وحكمة البلاغ. فالبيان بالمفهوم الاتّصالي هو الإفصاح، أي قول الحق وإظهار المقصود، وهو كما جاء في لسان العرب (بَيِّنٌ)، حَسَنَ الفهم وذكاء القلب مع اللّسان، وأصله الكشف والظّهور. وحتى يكون الاتّصال بهذا المعنى، لا بدّ أن يكون المعنى الذي يقصده المرسِل هو المعنى نفسه الذي يصل إلى المتلقّي، ومن هنا يتمّ التّفاعل والتّفاهم بين النّاس.

2) المفاهيم اللّغويّة الأجنبيّة:

الاتّصال (Communication) كلمة مشتقّة من الكلمة اللّاتينيّة Communis ، ومعناها: الشّيء المشترك؛ التي تُرادف كلمة Common بالإنجليزيّة وCommun بالفرنسيّة، بمعنى: عامّ أو شائع أو مألوف في الوقت نفسه، كما تعكس معنى خلق جوّ الألفة والاتّفاق بين الأفراد والجماعات والمجتمعات، وذلك بهدف المشاركة، تبادل المعلومات، الأفكار، الآراء، الاتّجاهات، التّعاون والحياة ككلّ. يُحدِّد قاموس الأكاديميّة الفرنسيّة (1798م) معنى الاشتراك Commun فيما يلي: " يدخل معنى الكلمة في إطار القبول العام، كأن يقول الشّخص كلاما يُمكِّن من خلاله الجميع من المشاركة أو لهم الحقّ في المشاركة، ... الجميع معنيٌّ بشيئ ... أو بخدمة ... أو حاجة معيّنة، ... أو مشاعر مشتركة أو مصير مشترك ... وتعني كلمة الاشتراك كذلك: العامّ، ... العادي (المتعوّد على استخدامه)، ... ويعني كذلك: المتواجد بسهولة والمتوفّر بكثرة ... ويعني أيضا العدد الأكبر من النّاس، أو الجزء الأكبر من شيء ... أو أمر ما. " أمّا الفعل اللّاتيني لجذر الكلمة Communicare فمعناه: يَذيع أو يَشيع. ومن هذا الفعل، اشتقّ من اللّاتينيّة والفرنسيّة نعت Communiqué الذي يعني بلاغ رسمي أو بيان أو توضيح حكومي. وبالتّالي، فإنّ أيّة محاولة لاختزال هذا المفهوم وجعله مقتصِراً على تلك العمليّة التي تربط طرفين، فإنّ ذلك يؤدّي إلى إلغاء الطّابع الهامّ والأساسي الذي يصف الاتّصال كنسق اجتماعي، قاعدته الأساسيّة التي ينبني عليها هي: **الاشتراك أو المشاركة.** أي إنّنا نوجِد نوعا من المشاركة بيننا وبين الشّخص الآخر، نحاول فيها أن نشاركه المعلومات والأفكار والاتّجاهات والمشاعر. في حين هناك من يقول أنّ التّرجمة الدّقيقة لمفهوم (Communication) هو لفظة: التّواصل، حيث إنّ لهذه اللّفظة مدلولان هما: الصِّلة، أي الرّباط والالتصاق والمعاشرة، أي الوِصال. هذا المفهوم يجمع بين العلاقات ذات الطّابع الانفعالي للأفراد والعلاقات الاجتماعيّة اللّاشخصيّة. لا يُعتبَر التّواصل مجرّد اتّصال، بل هو المعاشرة أو الإحساس بالآخر ومشاركته الأفكار والمشاعر. لهذا نفضّل استخدام المفهومين لأنّهما يعبّران عن مدلول واحد، ولكنّهما يختلفان في درجة المشاركة في ذلك السّلوك. فالتّواصل علاقة ذات طابع أكثر عمقا من الاتّصال.

إنّ هذه الكلمة مشتقّة كذلك من الأُلفة Commonness؛ فعندما نتّصل، نحاول أن نخلق جوّا من الألفة مع شخص ما. أي أنّنا نحاول أن نشارك معلومات وأفكار واتّجاهات الآخرين مع معلوماتنا وأفكارنا واتّجاهاتنا. أي أنّ الاتّصال يجعل المرسِل والمستقبِل على موجة واحدة في مواجهة رسالة معيّنة. فالألفة هي علاقة قويّة أو عاطفيّة، أو تناغم وتوافق بين اثنين أو أكثر.

يقول وودسمول: " إنّ الألفة هي المقدرة على تقليل الفارق بين المرسِل والمتلقّي على مستوى اللّاوعي، إلى الحدّ الأدنى؛ فلا يجب على المتلقّي بالضّرورة أن يُحبّ المرسِل كي يكون في ألفة معه، المهمّ أن يشعر بالارتياح والاطمئنان معه على مستوى اللّاوعي."

هناك كذلك من يستخدم كلمة (Contact) باللّغة الإنجليزيّة، ومعناها: اتّصال، تواصل، مواصلة، انتقال، صلة. هذا المصطلح، كثيرا ما يستخدم في عمليّة العلاج والإرشاد النّفسي، أي إنّه أكثر تشبّعا بالجوانب النّفسيّة من مفهوم الاتّصال.

الاتّصال هو عمليّة مشاركة Participation بين المرسِل والمتلقّي، وليس عمليّة نقل Transmission، إذ أنّ النّقل يعني الانتهاء عند المنبع، أمّا المشاركة فتعني: الازدواج أو التّوحّد في الوجود، وهذا هو الأقرب إلى العمليّة الاتّصاليّة. لذا فإنّه يمكن الاتّفاق على أنّ الاتّصال هو عمليّة مشاركة في الأفكار والمعلومات، عن طريق عمليّات إرسال وبثّ للمعنى، وتوجيه وتسيير له، ثمّ استقبال بكفاءة معيّنة، لخلق استجابة معيّنة في وسط اجتماعي معيّن.